Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ * وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۝ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾(1).

أما إذا تدخل سلطان الوالدين فأضفى عاملاً داعياً إلى الشرك وعائقاً عند كلمة التوحيد في مولدها، عند ذلك فإن ينبغي للأبوة سلطان ولا للأمومة بدان، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وإنما الذي يبقى من الصاحب الدنيوي ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

مصاحبة في الدنيا فقط أما بعد ذلك فإن لكل سبيله الذي هو ماض فيه.

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ۝ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾(2).

إذن فلا الأرحام بنافعة ولا الأولاد بمنقذين إلا من يأتي ربه وهو يحمل في قلبه طهر العقيدة وإشراقة الإيمان.

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(3).

لا بد هنا من وقفة تأمّل وتدبّر. إن المشهد المثير حقًّا يشدّ الانتباه ويسترعي النظر صورة بكل محتوياتها تبرز ملامح الصراع النفسي جليًّا واضحاً حيث العقيدة في كفة وعاطفة الأبوة والأمومة في كفة أخرى.

وإن سعد بن أبي وقاص ليرسم خطوط هذا المشهد ويُحبّر ديباجته إذ

(1) سورة الاسراء، الآيتان: 23، 24.
(2) سورة الاسراء، الآيتان: 13، 14.
(3) سورة العنكبوت، الآية: 7.